غزوة السَّويق

أخرج ابن هشام[1] في سيرته عن محمد بن إسحاق المطلبي، قال: ثم غزا أبو سفيان بن حرب غزوة السَّويق في ذي الحجة، وولي تلك الحجة المشركون من تلك السنة، فكان أبو سفيان، كما حدثني محمد بن جعفر بن الزبير، ويزيد بن رومان، ومن لا أتهم عن عبد الله بن كعب بن مالك، وكان من أعلم الأنصار، حين رجع إلى مكة، ورجع فَلُّ قريش من بدر، نذر أَلاَّ يمسَّ رأسَه من جنابة حتى يغزو «محمداً» ﷺ، فخرج في مائتي راكب من قريش، ليبر يمينه، فسلك النجدية، حتى نزل بصدر قناة إلى جبل يقال له: ثَيْب، من المدينة على بريد أو نحوه، ثم خرج من الليل، حتى أتى بني النضير تحت الليل، فأتى «حيي بن أخطب»، فضرب عليه بابه، فأبى أن يفتح له بابه وخافه، فانصرف عنه إلى «سلام بن مِشْكَم» وكان سيد بني النضير في زمانه ذلك، وصاحب كنزهم، فاستأذن عليه، فأذن له، فقراه، وسقاه، وبطن[2] له من خبر الناس، ثم خرج في عقب ليلته حتى أتى أصحابه، فبعث رجالاً من قريش إلى المدينة، فأتوا ناحية منها، يقال لها: العُرَيْض، فحرقوا في أصوار من نخل بها، ووجدوا بها رجلاً من الأنصار وحليفاً له في حَرْث لهما، فقتلوهما، ثم انصرفوا راجعين، ونَذِر بهم الناس - أي علموا بهم - فخرج رسول الله ﷺ في طلبهم، واستعمل على المدينة «بشير بن عبد المنذر» وهو أبو لبابة، فيما قال ابن هشام، حتى بلغ قَرْقَرَة

---

(١) ابن هشام: (٣/٥٠).

(٢) بطن له: أعلمه سرهم.

الكُدْر، ثم انصرف راجعاً. وقد فاته أبو سفيان وأصحابه، وقد رأوا أزواداً من أزواد القوم قد طرحوها في الحَرْث يتخففون منها للنجاء، فقال المسلمون حين رجع بهم رسول الله ﷺ: يا رسول الله! أتطمع لنا أن تكون غزوة؟ قال: نعم.

قال ابن هشام: وإنما سميت غزوة السَّوِيق، فيما حدثني أبو عبيدة، أن أكثر ما طرح القومُ من أزوادهم السويقُ، فهجم المسلمون على سويق كثير، فسميت: غزوة السَّوِيق.

قال ابن إسحاق: وقال «أبو سفيان بن حرب» عند منصرفه، لما صنع به «سَلاَّم بن مِشْكَم»:

وإني تخيرت المدينة واحداً ... لِحلْفٍ فلم أندم ولم أَتَلَوَّم
سقاني فرَّواني كُمَيْتاً مُدامة[1] ... على عجل مني سَلاَم[2] بن مِشْكَم
ولما تولى الجيش قلت ولم أكن ... لأُفرحه: أُبْشِرْ بعزٍّ ومَغْنَم
تأمَّل فإن القوم سِرٌّ وإنهم ... صريح لؤيٍّ لا شماميطُ[3] جُرْهُم
وما كان إلا بعضُ ليلة راكب ... أتى ساعياً من غير خِلَّةِ مُعْدِم

وكانت في ذي الحجة من السنة الثانية للهجرة.

(١) الكُمَيْتُ والمدامة: من أسماء الخمر.
(٢) سَلاَم بن مِشْكَم: قال أبو ذر: إنه أراد أن يقول: سَلاَّم بن مِشْكَم بتشديد اللام، لكنه خففه لضرورة الشعر، ولم يذكر الدارقطني سَلاَماً بالتخفيف إلا في «عبد الله بن سَلاَم» وحده، وذكر السهيلي أنه بتخفيف اللام وتشديدها.
(٣) شماميط: مختلطون.